عُدت إلى زوجي

رحاب أحمد

إبهار

تصميم:-

غلاف خارجي: هنا مصطفى

داخلي وتنسيق: رحاب جمال

تدقيق لغوي:

أسماء الموطيع - هبةالله عيسى - ريهام إبراهيم

تنويه هام:

قد يرى البعض أن الموضــوع الذي يتم طرحه شــائكًا..

ولكن ثقوا أن بداخل تلك القصة عظة هامة

الفصل الأول

نظرة واحدة تكفي لأتعلق بتلك العينين.. كنت في صيدلية ابحث عن علاج لمرض ما، وقعت عيني عليهما تلك العينين الساحرتين لا أعلم ماذا حدث لي؟ لوح بيده أمام ناظري كنت وكأني بدوامة في رسمة عينه.

لوح بيده وقال:

- يا آنسة، هل أنتِ بخير؟

أجل.. آنسة حظي أني لست آنسة.. تزوجت منذ أشهر من شخص لا أعرف عنه سوى اسمه.

لوح مرة أخرى لأفيق مما بي من دوامة حياتي فقلت:

- أجل أنا بخير.. أهذا الدواء موجود؟

- انتظري سأبحث عنه لكِ.

ماذا قال؟ هل سيفعل شيء من أجلي أنا.. لم يفعل أحد شيء من أجلي من قبل، ذهب ليبحث عنها، نسيت زوجي وملامح زوجي ونظرت له طيلة بحثه أفحصه جيدًا بعيني حواجبه الرائعة، وجمال عينيه، وأنفه الطويل، وحتى شفتاه، وهذا الصدر القوي الصلب وكأنه انسان آلي بل هو أجمل من أي انسان آلي، وهذا الذراع المليء بالعضلات وكأنه وُلِد في صالة العاب رياضية، اقشعر جسدي من وسامته.. تبعته بعيني حتى جاء اليه ومعه شيء في يده يمسكه بإحكام تمنيته أن أكون مكانه بين أصابعه وأمسك بيده الخشنة الذكورية.. وضعه أمامي، ماذا يفعل؟ لماذا تركه من يده؟ تمنيت حقا لو أمسك بيده ولا أتركها أبدًا..

- يا آنسة هذا هو الدواء الذي سألتني عنه.. يا آنسة؟!

أمتأكدة أنكِ بخير؟

للمرة الثالثة سرحتُ في عينه لا أعلم ما لونها، أرمادي أم عسلي؟.. هل يمكن أن يكون الاثنين معًا لونها جميل جدًا، كيف لهذا الجمال أن يكون أمام هذا الجمع من الناس؟ لو كنت زوجته لـ...

مهلاً هل هو متزوج؟ وكيف لي أن أعرف؟.. نظرت إلى يده وهو يلوح لي تارة أخرى ويا لسعادتي يده فارغة لا يرتدي شيء سواء أكانت تدل على الخِطبة أم الزواج.

- أجل هذا هو الدواء أشكرك كثيرًا.. أهذه صيدلية لك أم تعمل بها؟

- أجل هي لي.

- اتقف بها وحدك؟

- أجل.. ما زالت الصيدلية جديدة ولا أحتاج إلى

أشخاص يقفون معي في الوقت الحالي.

ما هذا الصــوت، يا له من صــوت رائع؟ يا ليتني كنت اســمعه دائمًا لا أريده أن ينهي حديثه ولكنه ســرعان ما يتوقف عن الكلام فقلت:

- هل يمكن أن أخذ رقم هاتفك لأتواصل معك في مسألة العمل هنا؟

- هاتفي! يمكن أن تأخذي هاتف الصيدلية.

أخذته بالفعل وطلبت منه يأخذ رقم هاتفي في حين أن احتاج الاتصــال بي من أجل العمل، جعلتها حُجة لأراه دائمًا وتتكلم معه، رغم أني أعرف ما الذي ســأتعرض له من كلام زوجي.. مهلًا هل قلتُ زوجي؟!.. أجل تذكرت أنا متزوجة ولكن لا أذكر ملامح وجهه.

خرجت من الصيدلية و أنا ابحث عن ملامح زوجي في

عقلي لا أجد لها ذكرى واحدة معي وكأنه في عالم و أنا في عالم آخر فقط ملامحه ذلك الشاب في عقلي، كيف نسيته؟!.. نسيت اسأله عن اسمه بالتأكيد سيكون اسم في قمة الروعة مثله بكل تأكيد.

اقتربت من بيتي وعادت لي ذكريات مشاجراتنا ماذا كان اسمه؟.. هل نسيت اسمه كما نسيت ملامحه.. دخلت منزلي وتذكرت اسمه ولكن لم أتذكر شيء من وجهه سمعت صوت يأتي من المطبخ فذهبت و أنا أخشى أن يكون هو وأنسى ذلك الشاب في الصيدلية، لم أكن قد وصلت للمطبخ بعد ولكن خرج وهو يستشيط غضبًا ليقول:

- أين الطعام؟ لماذا لم تعديه بعد؟ فأنا جائع.

من هذا؟ هل هذا هو زوجي؟ لماذا أشعر أن ملامحه غريبة

وكأني أنظر له للمرة الأولى، فقلت:

- من أنت؟

- من أنا؟ أنا طلعت زوجكِ.. هل خرجت لتأتي بدوائكِ أم لتفقدي ذاكرتكِ؟!

- كم مر على زواجنا؟

- ماذا بكِ يا هبة؟ هل أنتِ بخير؟ مر على زواجنا ما يقرب الخمسة أشهر.

أجل طيلة هذا الوقت لا يوجد ذكرى جميلة بيننا دائمًا كان يقول لي أنه يحبني ولكن ما دليله! أصبح الشجار اللغة التي بيننا فقلت في لامبالاة:

- اصنع طعامك بنفسك.

وتركته، وذهبت اتجاه غرفتي نسيت أنها غرفتنا فجاء

خلفي وجلس بجانبي وقال:

- هبة ماذا بكِ؟ هل أنتِ مريضة؟

بدأ يستشعر حرارتي حتى وجدها طبيعية منتظرًا إجابتي ولكني في عالم آخر عند ذاك الطبيب الصيدلي، حتى بدأ يفرقع بأصابعه عند أذني قائلًا:

- هبة أتسمعيني؟! حوووول.

وضحك.. على ماذا يضحك ذلك السخيف؟ ليس بالمرح حتى أضحك، أدرك أني ما زلت على حالتي لم يسألني مرة أخرى ولكن اكتفى فقط بالصمت والنظر إليّ لم أهتم حتى مر الكثير من الوقت، لا أعلم كم مرة ولكن بدأت أسمع صوت معدته تستغيث يريد أن يأكل فقلت:

- اذهب وتناول طعامك.

قال بحزن مصطنع:

- ليس هناك طعام بالمنزل.

فابتسم وقال:

- ما رأيك أن نأكل معًا في الخارج؟

- لا أريد، وهل نسيت أني مريضة أحتاج للراحة؟

- معكِ حق.. اذًا سأطلب الطعام، ماذا تحبي أن تأكلي؟

- أي شيء.

طلب الطعام بالفعل وضـــعه على المائدة وبدأ في تناوله، وأخذت طعامي أتناوله في غرفتي لا أرى أمامي غيره ذاك الشاب.

الفصل الثاني

أكلت طعامي ونمت نومًا عميقًا، لم أشعر بهذا الذي أحاطني بيديه، لكن أنا لا أطيقه، أكرهه، كان يعانقني من ظهري، حاولت أن أبتعد عنه، وبعد وقت شعرت أنه غطّ في النوم، فأزحت يده ونهضت من على سريري، وخرجت من غرفتي لأبحث عن مكانٍ أنام فيه الليلة، تذكرته مرة أخرى، وتذكرت أنّ معي رقمًا أستطيع التواصل معه به، فقط لو أسمع صوته العذب مرة أخرى! قمت بالاتصال به، لم يأتني رد، نظرت للساعة وجدتها الثانية صباحًا، بالطبع هو نائم وهذا رقم الصيدليّة، فتوقفت عن الاتصال بعد أن فاقت اتصالاتي الخمس مرات.

- يكفي هذا اليوم، سأطلب من زوجي الطلاق؛ لا أطيق

العيش معه.

في صـباح يومٍ جديد فتحت عينيَّ ووجدته أمامي، فزعت منه، كيف عرف أني هنا؟ هل بحث عني؟ وجدت معطفه يغطيني، فقال:

- حبيبتي لماذا نمتِ هنا؟ المكان بارد.

حسمت أمري وقلت:

- طلقني، أريد الطلاق منك.

وقف ليستوعب ماذا أقول؟

- لم أسمعكِ جيدًا، ماذا تقولين؟!

- أريد الخلاص منك، لا أطيق العيش معك.

- لماذا؟! أنا أحبكِ.

بدأت عيناه تغرغر فقلت:

- وما دليلك على حبكَ لي؟ الحب ليس بالكلمات فحسب.

- وما هو الحب من وجهة نظركِ؟

- أن أشعر أني معك بكياني، حبك يغمر قلبي، أن أشعر بك قبل كلامك وتشعر بقلبي ونبضاته، أريد أن تستشعرها، أريد حضنًا يحمل كل معنى من معاني الحب، وكل كلام الحب تخترعه من أجلي.

تركته ورحلت وفي عقلي صورة وملامح ذاك الشاب في الصيدلية، دخلت غرفتي وبكيت لشعوري بالوحدة فتذكرت كلمة "لكِ"؛ فعل ذاك الطبيب الصيدلي شيئًا من أجلي لم يفعله زوجي، دخل هذا الأخير وجلس بجواري كان على وشك الحديث معي ولكن أسرعت بقولي:

- أريد الخروج لأستنشق بعض الهواء.

- حسنًا، سآتي معكِ.

- لا، أريد أن أكون بمفردي.

و افق، لا أعلم ماذا كنت سأفعل لو رفض؟ كنت سأخرج رغمًا عنه، وخرجت بالفعل جهلت أين أذهب؟ فأنا يتيمة ليس لي مكانًا أذهب إليه، تذكرت الشّاب وقلت لنفسي:

- إن ذهبت إليه الآن، فماذا أقول له؟ بأيّ حجةٍ أذهب إليه؟

تذكرت طلبي للوظيفة، فدخلت ورُسِمت على ملامحي السعادة، بدأت بالحديث معه أسأله إن كان يحتاج إلى أحدٍ يعمل بالصيدلية فقال:

- لا.

لا أعرف لماذا حزنتُ؟ أو ربما أعرف، لكن لا أريد أن

أعترف، فأنا في الأخير متزوجة. هذه المرة سألته عن اسمه فكان "عُمر" لم أستطع منع نفسي فقلت:

- رغم أني سمعت اسمك مرارًا وتكرارًا إلّا أنّ هذه المرة أشعر أن به شيئًا مميزًا لا أعرف ما هو، ربما لمجرد كونه اسمك.

ابتسم، وسرحت في ابتسامته، كانت أجمل ما رأيت.

- أشكركِ على مجاملتكِ اللطيفة.

ماذا قال؟ هل قال إنها مجاملة؟! كلّا هي ليست مجاملة بل هي حقيقة، ماذا سيفعل إن قلت له كم هو جميل بتلك العيون البراقة وهذه الشفاه التي..؟!

مهلًا ما الذي أقوله؟ أين زوجي في حياتي؟ فأنا لا أريد أن أخونه. لحظة فقط! هل قال أيضًا "لطيفة"؟ أيقصد أنني لطيفة؟ يا له من كلامٍ لم يسبق لي سماعه من قبل!

سألني إن كنت في حاجةٍ لشيءٍ آخر فنفيت، وخرجت وأنا أفكر فيه وسألت نفسي:

- إلى أين أذهب؟

حتى تذكرت المنزل «منزل زوجي» وبدأت الابتسامة تتلاشى.

دخل زوجي للصيدلية التي خرجت منها فقد كان يراقبني دون معرفتي، وسأل الصيدلي ماذا كنت أريد فأجابه بأني أبحث عن وظيفة فخرج، أمّا عني وصلت للمنزل ولم أجده.. حمدت ربي، وفكرت به لمدةٍ طويلة وفي النهاية اتصلت به، أجاب فقلت له:

- أحبك.

- من أنتِ؟

- أنا إنسانة مغرمة بك؛ تعرفني ولا تعرفني، تراني ولن

تتوقع مني أن أقولها لك، ولكن أحببت عينيك، أحب النظر إليهما وشفتاك أتمنى لو...

توقفت، لا بل استيقظت مما بي من هيامٍ وعُدت أقول:

- فقط أنا أحبك بجنون، لم تفارق عقلي من النظرة الأولى.

ثم أغلقت، خجلت ممّا قلت، دخل زوجي البيت، كنت في غرفتنا، لم يأتِ إليها فقط دخل وجلس على الأريكة يتذكر حياتنا السابقة.

في الماضي:

- هبة أحبكِ.

- هذه هي الإجابة؟!

- على ماذا؟

- لماذا تزوجتني؟

- أجل، لأني أحبكِ.

- ولكن أنا لا أعرفك كيف تريد مني أن أحبك؟

- من قال أني أريدكِ أن تحبيني؟

صُدمت:

- ماذا قلت؟! لا تريدني أن أحبك؟

- لا، ليس هذا قصدي، كنت أقصد بأني وصلت إلى غايتي؛ وهي أنتِ، لا أريد شيئًا سِوى أن تكوني أمامي، مِلكي أنا فقط.

رمتني بنظراتِ خوفٍ وقالت:

- ماذا تقصد؟ تريد مني أن أكون عبدةً لك.

- لا.

اقتربت منها حتى أصبح ظهرها بالجدار وقلت بعد أن أمسكت بيدها:

- أريد أن تكوني..

تفاجأتْ، رغم أنها زوجتي، أحبها ولكن لا أعرف كيف أصل بقلبي إليها.

استيقظت في اليوم الثاني، كانت بجانبي على سريري أخذتها بحضني، لم أشعرها، شعرت بخوفها فقط، لا أعرف لماذا تخاف مني؟ ذهبت إلى العمل وتركتها في المنزل وعند عودتي طلبت الطعام، لم تكن ماهرة في إعداده، كنت متقلب المزاج، هادئ وفي لحظة أغضب، وبصوت عالٍ قلت:

- ما هذا؟ إنه سيِّئ للغاية! أتسمين هذا طعامًا؟

كانت على وشك أن تبرر ولكني أمسكت بيدها وجذبتها

نحوي ونظرت في عينيها وقلت:

- إن كنتِ سيئة في تحضير الطعام أخبريني، ولكن لا تضعيه أمامي و أتفاجأ بمذاقه السيِّئ.

غضبت وضربتها، أعلم أن لا ذنب لها، ولكن كنت غاضبًا من سوء ما أكلت، مرّ شهرٌ على هذا الحال؛ أكون هادئًا وهي قريبة مني فأضربها، كانت تحلم بكوابيس وتفزع من نومها، كنت أشعر بها في كل مرةٍ فأحضنها وأربّت على كتفها لتهدأ ولكن خوفها كان أكبر، وفي ليلةٍ غضبت ونهرتها بقوة وقسوة، حتى أغمي عليها؛ ومن حبي لها ذهبت بها إلى المستشفى، استيقظت في اليوم التالي وتشاجرتُ معها لأني تأخرت على عملي وتركت لها سيارتي لتعود بها إلى المنزل.

الفصل الثالث

عُدت فوجدتها كتبت ورقة تقول فيها:

- أنا أكرهك.. أنت كابوسي الأكبر.

دخلت غرفتي فوجدتها جالسة على الأرض في زاوية، يدها حول ساقيها، وساقيها مضمومتين عند صدرها، وقفت أمامها لعلها تقف لكنها لم تنتبه لي وتجاهلتني عمدًا، أمسكتها من ذراعيها وأوقفتها أمامي - أحب قصر قامتها كثيرًا - فقلت:

- إن كنتِ تكرهينني فأنا أحبكِ، ولكن لماذا تكرهينني؟

كنت أشعر بخوفها ولكن فجأة تشجعت وقالت في هدوء:

- لماذا أكرهك؟! لأنك لا تتكلم معي بل تضربني بدلًا من الكلام، للعلم لي أذن لأسمعك ولسان لأناقش معك أي

موضوع بدلًا من ضربي.

اعتذرت لها وبالفعل بدأت أحاول أن أهدأ، يكفي ضربًا فيها، ويكفي غضبي عليها، فكيف أحبها وأضربها؟!

مرت ثلاثة أشهر، وبالفعل غيرت أسلوب تعاملي معها؛ أصبحت أهدى وبدأت أتعلم الطبخ من أجلها، لم أقل لها أنني تعلمت الطبخ من أجلها ولكن اكتفيت فقط بالاستيقاظ مبكرًا وتحضير الفطور وبعدها أذهب إلى عملي وعند عودتي يكون معي طعام الغذاء و اتفقت مع امرأة تأتى و أنا في عملي لتنظف المنزل، لم أقل لها أنني أحبها ولكن تركت أفعالي تقول لها، ويبدو أنها لم تفهمها، حياتي استقرت معها إلى حد ما، قلت الشكاوي التي بيننا، تقريبًا كنت أحتضنها ولكن لا أشعر بقربها؛ كانت جسدًا فقط، أين روحها؟! قالت ذات مرة لي أنني قتلت روحها! هل حقًا فعلت هذا بها؟! قتلت روحها؟!

في الحاضر:

أصـــبحت تخرج كثيرًا لا أعرف لماذا؟ كانت دائمًا تقف في مكان كنت أعتقد أنها تحب الوقوف فيه دون ســبب لكنني اكتشــفت أنها تنظر إلى شــاب في صــيدلية وعينيها ترفرفان من الســـعادة لمجرد أنها تراه، كنت أراقبها ذات يوم عندما قالت لي أنها ذاهبة للبحث عن دواء وغادرت، حاولت أن أتمالك أعصــابي، في أول يوم لنا قلت لها أنها لي وأن نظراتهــا وحبهــا لي أنــا فقط، ولكن مــاذا حــدث؟ اتجهت لغيري لم أســـتطع تمالك أعصـــابي أكثر فرحلت وتركتها و أنا أفكر فيها، عُدت للمنزل وجلســـت أفكر ماذا ســتكون ردة فعلي عندما تعود؟ ســمعت صــوت فتحها للباب فذهبت إلى المطبخ أحاول إخفاء غضــبي. صــرخت بوجهها عندما رأيتها أمامي وســألتها أين الطعام؟ أعرف أنها لا تجيد صنعه ولم أطلبه منذ ذلك الوقت ولكنني

تفاجأت بسؤالها

- من؟ أنا؟!

ألهذه الدرجة أحببته ونسيتيني؟! بدأت أحاول أن أجعلها قريبة مني وأمزح معها ولكنها للمرة الثانية تفاجئني اليوم وقالت:

- اصنع طعامك بنفسك.

غادرت المطبخ، وقفت أستوعب الكلمة ثم ذهبت خلفها محاولًا في تلطيف الجو بيننا، نظرت لها وكنت أود أن أقول بشدة: أحبكِ وأحب عينيكِ الجميلتين وأريد المكوث معكِ إلى نهاية حياتي، لا بل دون نهاية، أريد ضمكِ بشدة وأدخلكِ بين أضلعي، أحميكِ من أعين الناظرين لكِ، أريد أن أحاول إسعادكِ على الأقل محاولة لإسعادكِ، أريد أن أرى ابتسامتكِ التي سحرتني

من نظرتي الأولى لكِ.

أفاقني صوت معدتي، هل أنا حقًا أصبحت جائعًا الآن؟ طلبت منها أن نتناول الطعام خارج المنزل محاولًا إرجاع زوجتي بين أضلعي ولكنها سرعان ما رفضت، تقريبًا لم تتكلم معي طيلة اليوم وبقيت على حالتها.

خرجت من المنزل محاولاً نسيان الماضي، أتجول فقط في الطرقات.

عُدت بعد مرور ساعة، كانت الأنوار مطفأة، هممت لفتح أقرب مصباح ولكنني وجدت بعد فتحه طريقًا طويلًا يصل إلى غرفة الطعام؛ تحديدًا إلى المائدة، وجدت أشهى الأطباق التي أحبها وعلى جانبيها النفاخات التي طبع عليها "أحبكِ".

دخلت ونظرت له؛ كان وسيمًا للغاية، يحمل بيده عقدًا

لطيفًا أعجبني كثيرًا، قال:

- أتسمحين لي؟

أول مرة! أول مرة يستأذن مني في شيء! و افقت؛ فأنا قد دق قلبي له للمرة الثانية وليته في كل المرات يعاملني بتلك الرقة، ألبسني إياه، كان في غاية الجمال، ثم قال:

- لقد ازداد جمالًا عليكِ.

ولأول مرة أشعربهذا الشعور معه، عناق بمعنى الكلمة يحمل المعاني الكثيرة، تقلصت في حضنه، أخيرًا شعرت بحبه لي، حقًا أتمنى لو بقي هكذا.

قَبْل رأسي في هدوء.

- أيمكن أن نتناول العشاء معًا؟ فأنا صنعته من أجلكِ.

تلك الكلمة التي أضعف أمامها، قالها "من أجلكِ". هل

حقًا فعل شيئًا من أجلي؟! تناولنا الطعام سويًا وبعدها طلب مني أن أشاهد معه فيلمًا، حضَّر المقرمشات وهذا أيضًا كان من أجلي.

قمت بتحضير مفاجئة لها وأعتقد أنها أعجبتها.

بدأ الفيلم، كنت أجلس بجوارها لكنها تركت مسافة بيننا، إلى هذا الحد كنت قاسيًا معها، وتخاف مني، لم أناقشها في بعدها عني؛ أعرف بأنها تحب هذا الفيلم لهذا اخترته.

اقترب الفيلم من نهايته، كانت على وشك أن تنام فاقتربت منها ووضعت يدي على كتفها ونظرت لي وكأنها تقول: "إنها بحاجة إليّ"، وضعت رأسها على كتفي وبعد قليل نظرت لها فوجدتها استسلمت للنوم، حملتها وأوصلتها إلى السرير وأغلقت الباب عليها وتركتها تنام في

هدوء وخرجت أرتب البيت.

بعد أن انتهيت من كل شيء نمت على الأريكة في الخارج.

وعلى أشعة الشمس التي اقتحمت المكان استيقظت، كان الوقت مبكرًا.

أخذت إجازة من عملي لأحاول أن أتقرب من زوجتي مرة أخرى.

دخلت الغرفة لأتفقدها فوجدتها ما زالت نائمة، أسرعت في تحضيري للإفطار ووضعت بين الأطباق وردتين على أنهما أنا وهي، سمعت صوت استيقاظها فدخلت عليها وفي يدي الإفطار ووضعته أمامها على السرير وطبعت قبله على وجنتيها، نظرت لي في حيرة وقالت:

- هل أنت بخير؟!

استيقظت فوجدت نفسي على سريري في حين أنني بالأمس نمت في الخارج أمام التلفاز! وجدته يدخل ومعه الإفطار، وبقبلة حيّاني بها؛ كان تصرفًا غريبًا منه فهي المرة الأولى منه! فسألته:

- هل أنت بخير؟!

بابتسامة:

- بخير طالما أنتِ معي.

لا أعرف بماذا أجيبه فسألني:

- هل تحبينني؟!

الفصل الرابع

- هل تحبينني؟!

قالها وعينه في عينيّ مباشـــرة وكان صـــامتا ينتظر مني الإجابة:

- قلت ذات يوم أنك لا تهتم إن كنت أحبك أم لا.

شـــعرت بخيبة أمل كبيرة في عينيه، ولكنها الحقيقة لم أحبه بعد، ربما هو يثير اهتمامي، لكن لا أعرف كيف أنسى معاملته القاسية معي؟

عاد للابتسام مرة أخرى وقال:

- حســـنًا لا بأس إن كنتِ لم تحبيني بعد، ســـأحاول أن أجعلكِ تحبينني كما أحبكِ.

وفجأة وجدت نفسي في صندوق أعماقه.. ما هذا

الدفء؟! ما هذا الأمان؟! هي الأولى لي في هذا الشعور معه، أغمضت عيني وطال عناقه لي، لا أعلم كم مر من الوقت؟ ولكن كان هذا الصندوق يعبر عن مدى حبه لي،

أخرجني من هذا الصندوق الصلب الذي أحكم إغلاقه عليّ، وشعرت أنه لا يريد فتحه ولكنه قال:

- ما رأيك في نزهة لطيفة؟ أنا و أنتِ فقط، لأستمتع بتلك العين الجميلة.

كان ينظر في عينيّ مباشرة ويحاول الاقتراب مني، لا، هو بالفعل يقترب حتى أصبح أمامي مباشرة لا يفرقه شيء؛ جبينه على جبيني، وعينه تتحدث بدلًا من لسانه، لم أمانع، بل و افقت.

حاولت التقرب منها فاقترحت عليها النزهة من أجلها، أخبرتها بحبي لها بعد مو افقتها، طلبت منها الإسراع في

تبديل ملابسها كي نخرج في الحال، وأسرعت أنا في تبديل ملابسي، وخرجنا وأمسكت يدها، بل تشبثتُ بها وكأنها ستهرب، نظراتها استغراب لا تفهم تصرفاتي؛ فهي لا تعرف أن المحب يفعل من أجل حبيبته المستحيل، و أنا أجعل المستحيل حقيقة الآن، ذهبنا لأكثر من مكان، كنت أترك يدها وسرعان ما أعود للتمسك بها مرة أخرى.

كان يمسك بيدي بقوة وكأنه يعانق يدي، وإن تركها لغرض ما يعود للإمساك بها مسرعًا فى محاولة أن لا يفقد يدي، كنت أتمنى ذلك الشعور؛ حبه.. تمسكه بي.. نظرة عينه.. قلبه وكأنه وضعه بين أصابعه ليعطيني إياه، ولكن ماذا كنت أجد منه غير الإهانة، عدنا للمنزل بعد يوم طويل، ذهبت لتبديل ملابسي و أنا على استعداد لإهانته في أي وقت.

دخل إلى الغرفة وأنا ما زلت خائفة فجلس في هدوء وقال!

- أحبكِ.

ماذا به حقًا؟ إنه يقولها باستمرار هذه الأيام! لم أرد عليه فسألني:

- هل تحبينني؟

نظرت له، ولأول مرة أقول له بكل شجاعة:

- لا!

- ماذا؟! لماذا لا تحبينني؟

قالها بدهشة، بعدها قلت بغضب وصراخ:

- ولماذا أحبك من الأساس؟! قلت لي بأنك لا تريد حبي، فلماذا أحبك وعلى ماذا؟ على ضربك؟ أم على إهانتك

لي؟ لم أشعر في مرة بحبك، حتى وإن قلتها فأنت لم تفعل شيئًا من أجلي، لم أشعر بشيء معك.

شعرت أنه يحاول أن يتمالك أعصابه، وأمسك بيدي بقوة لم تؤلمني قدر ما شعرت باحتضانه لها:

- ولكنني فعلت الكثير من أجلكِ محاولة لإرضائكِ.

نظرت لي وكأنها تقول: "ماذا فعلت لي؟" هدأت، كانت تحاول سحب يدها، حتى قلت ما قلته لم تحاول سحب يدها، فقط نظرت لي..

- تعلمت التحكم في أعصابي من أجلكِ.. تعلمت الطبخ من أجلكِ.. أخذت بعض الأيام إجازة من العمل من أجلكِ.. حاولت فهمكِ وحاولت أن أجعلكِ تفهميني.. كل هذا كان من أجلكِ.. لماذا فهمي صعب؟

لم تقل شيئًا، فقط نظرت لي، كنت أريد حضنها، دفئها،

ولكن فقط اكتفيت بالنظر إليها، وفجأة تركت يدي وأخذت خطوات بعيدة عني.

لماذا لم يفعلها؟! لماذا لم يعانقني؟ لأول مرة أحتاج إلى عناقه الآن.. تركت يده و ابتعدت عنه، لا أعرف لماذا لم يعانقني؟ غضبت منه، فأنا أحتاج إلى عناقه الآن.. أحتاج أن أشعر بوجوده بجانبي، ولكن ماذا فعل؟!.. فقط اكتفى بالنظر لي!

نظرت له بعد أن فكرت لماذا لا أحادثه؟ نظرت إليه فقلت:

- لماذا لا تفهمني؟

اقترب مني وأمسك يدي وألقى نظرة فاحصة إلى عيني، وبعدها وجدت نفسي في هذا الصندوق الصلب للمرة الثانية، وكأن جرح قلبي يشفى، وعيناي تزرفان الدموع،

فقال وما زلت في أعماقه أخبئ عيني ودموعي منه:

- ماذا تريدين أن أفهم؟! أنكِ تريدين عناقي ولا تقولينها؟

أجبت برأسي بنعم، فنظرلي في سرعة وقال:

- ماذا قلتِ؟! تريدين عناقي؟! هل تحبيني يا هبة؟!

نظرت له و أنا أمسح دموعي بيدي كالأطفال وهززت رأسي بالإيجاب، فسرعان ما وجدت الإبتسامة على شفتيه، وأسرع في ضمي مرة أخرى، وهذه المرة عانقته أنا أيضًا.

لم أكن أفهم قصدها عندما ابتعدت عني، كانت كل هذا الوقت تريد أن أشعرها بأماني، تريد اهتمامي، حمايتي، عناقي.. كانت سعادتي لا توصف عندما قالت أنها تريد عناقي، شعرت كم كنت غبيًا عندما لم أفهم ماذا قصدت؟ وازددت فرحًا عندما شعرت بضمها هي أيضًا

لي، شعرت بها ولأول مرة منذ فترة طويلة، شعرت باحتياجها لي، مر اليوم و أنا لم أشعر بمدى احتياجها لعناقي.

استيقظت فوجدتها بجانبي وهي التي كانت تعانقني، أغمضت عيني متمنيًا أن يطول الوقت وأظل في حضنها؛ فلطالما كنت أريده بشدة، والآن أنا بين يديها وأشتاق لها، وجدتها تفتح عينيها ولكنني.

الفصل الخامس

وجدتها تفتح عينيها ولكني أُغمض عيني لعلها لا تفزع مني فتركض بعيدة عني، فقلبي به الكثير من الشقوق لخوفها مني، والحق أنا بالفعل عنيف معها.

لم أشعر بحركة منها، فقط رأيتها وهي تفتح عينيها وأغمض أنا عيني، ماذا حدث بعدها؟ لا أعرف، توقعت أنها نامت مرة أخرى، ففتحت عيني فوجدت..

استيقظت فوجدت نفسي أعانقه ويده عند خصري وكأني أمه ولكنه سرعان ما أغلق عينه ليبدولي أنه نائم.

تم كشفه لي عندما لم أتحرك، ففتح عينه فوجدني مستيقظة، حاول أن يمثل عليّ الاستيقاظ للتورغم أني أعلم أنه استيقظ قبلي، تركته يُقنعني بتمثيله السيء. نظرت إلى عينيه و أنا صامتة، لم ألاحظ أنهما جميلتين،

شردت فيهما مدة من الزمن لا أعرف كم، وهو أيضًا شرد فيّ، وفي كل تفصيلة من تفاصيلي، ابتعدت عنه بجسدي؛ فأمسك يديّ قائلًا:

- أتهربين مني؟

- ولمَ أهرب منكَ؟

- عينيكِ.

ازداد توتري

- ما بهما؟

- يقولان أنكِ تهربين.

صمت لبعض الوقت وقال:

- أتعرفين؟ بهما سحر خاص.

- من هما؟

- عينيكِ.

ازداد وجهي احمرارًا، فضحك وقال:

- تزدادين جمالًا على جمالك و أنتِ بهذا الاحمرار.

تركت يده وذهبت مسرعة خارج الغرفة لأغلق باب غرفة آخر عليّ وأمنعه من الدخول وقلبي يرقص فرحًا، بعد قليل قلبي هدأ، وذهبت بعدها لتحضير الطعام الذي أجهل كيفية تحضيره، سمع صوتي في المطبخ فأتى يقول لي:

- أتحتاجين مساعدة؟

لم أنتبه ماذا كنت أفعل؟ فقلت له دون النظر إليه:

- لا أحتاج للمساعدة، أشكرك.

حقًا كنت أريد مساعدته ولكن كيف أقولها وما زلت أرى

ذلك الشـــاب أمامي؟ ماذا كان اســـمه؟! أجل تذكرت "عمر" نسـيت بعض ملامحه ونسـيت كيفية الوصـول له، عدا شكل الصيدلية من الخارج، اقترب مني وأمسك بيدي:

- سأساعدك.

نظرت له وكأني أقول: "كيف علم أني أريد مســـاعدته؟ هل سمعني و أنا أتحدث مع نفسي؟"

دخلـت المطبخ وجـدتها وكـأنها فـأرًا يلعـب وليس يُعـد الإفطار، وســرعان ما تذكرت أنها لا تعلم ماذا تفعل؟ طلبت منها المســاعدة، في البداية رفضــت كعادتها ولكنى شـعرت أنها حقًا تريد المساعدة، فكانت تُمسـك بشـيئين ليس لهمـا علاقـة ببعض، فـأمســكـت يـدهـا وداخلي يتحدث: "أنا هنا، أنا معكِ، لا تقلقي".

شـعرت فى نظراتها لي بالأمان وحقًا أعطيتها إياه،شـعرت في نظراتها لي بالأمان وحقًا أعطيتها إياه،

بدأت أعد الطعام وأخبرها كيف تساعدني وبعدها وقفت تنظر لي وأعددنا المائدة وجلسنا نتناول طعامنا فقلت قبل أن أبدأ تناول الطعام:

- سلمت يُمناكِ، إن الطعام لذيذ.

تعجبت مما قاله

- ولكنك أنتَ من أعد الطعام!

- لا، يكفيني النظر إلى عينيكِ لأعده بهذا الجمال.

فنظرت إلى الطبق الذى وضعته أمامي وقالت:

- ولكنك لم تتذوق منه شيئًا!

- وهذا دليل على أنه سيكون أجمل عندما أتذوقه.

خجلت، أحب خجلها فهو يزيد الوردة احمرارًا.

أكلت في صمت وهي كذلك عدا أنها كانت تنظر لي، من حين لآخر فتجدني ناظرًا لها فتزداد وجنتيها احمرارًا، كان الطعام حقًا لذيذ وطعمه يصبح ألذ عندما تنظر لي، لا أعلم كيف حقًا؟ لكنه يصبح ألذ.

طلبت الخروج فسألتها:

- هل آتي معك؟

فقالت:

- لا ، لن أتأخر.

حاولت أن تُخفي عينيها عني، شعرت أنها ستذهب مرة أخرى إلى ذاك الشاب، اشتطتُ غضبًا، فلماذا تريد كسر قلبي؟ فأنا أحبها وأحاول التقرب منها، ماذا أفعل أكثر من هذا؟

تحملت نار قلبي وو افقت كي لا تشك بأني عرفت، وخرجت فتبعتها دون معرفة منها بالطبع، مرت على الكثير من الأماكن وفي الأخير وصلت له أيضًا، لم تبقَ وقت طويل هذه المرة وسرعان ما خرجت، ذهبتُ مسرعًا إلى المنزل حيث أنني أريد أن تعود للمنزل، و أنا فيه، فتحت لها باب المنزل، رحبت بي، ولأول مرة أشعر بإختلافها، لا أعلم كيف؟ ولكني شعرت أنها مختلفة.

ذهبت للصيدلية لأتأكد أنى بدأت أنسى ملامحه، وحقًا نسيت الشارع، سُعِدتُ بهذا النسيان فغادرت المكان مسرعة خوفًا من عودة ذاكرتي، أحببت دخولي للمنزل أجده أمامي، حقًا أحبه، كنت فقط أكره معاملته معي وبعد أن غيّرها من أجلي أصبحت أحبه مرة أخرى، وفي المساء جهزت فيلمًا لأشاهده معه، طلب مني هذا، وفي منتصف المشاهدة غفوت واستيقظت فى الصباح

وجدت نفسي على سريري ولكن أين هو؟ اتجهت للبحث عنه، وأخيرًا وجدته يقوم بإعداد الطعام، حاولت مساعدته ولكنه قال:ذهبت للصيدلية لأتأكد أنى بدأت أنسى ملامحه، وحقًا نسيت الشارع، سُعِدتُ بهذا النسيان فغادرت المكان مسرعة خوفًا من عودة ذاكرتي، أحببت دخولي للمنزل أجده أمامي، حقًا أحبه، كنت فقط أكره معاملته معي وبعد أن غيّرها من أجلي أصبحت أحبه مرة أخرى، وفي المساء جهزت فيلمًا لأشاهده معه، طلب مني هذا، وفي منتصف المشاهدة غفوت واستيقظت في الصباح وجدت نفسي على سريري ولكن أين هو؟ اتجهت للبحث عنه، وأخيرًا وجدته يقوم بإعداد الطعام، حاولت مساعدته ولكنه قال:

- أنتِ الأميرة هنا، أنا سأفعل كل شيء.

أحب ابتسامته كثيرًا، وقفت بالقرب منه أتابعه بعيني

وأنا باسمة، وبعد ساعات قلت:

- أريد الخروج يا طلعت، هل يمكن؟

تنهد وقال:

- حسنًا.

فأمسكت بيده وقلت:

- هل يمكن أن تخرج معي؟

نظر إلى يدينا المتشابكة وابتسم ونظر لي:

- حقًا، تريدين الخروج معي؟

- أجل، فلتكن نزهة أنا وأنتَ فقط، ما رأيك؟

- تسألينى عن رأيي؟ بالطبع موافق.

بدّل ملابسه وكذلك أنا وخرجنا. كنت سعيدة بخروجنا، كنت أمسك يده؛ لا، كنت ألتصق أنا به، تجولنا فى

شــوارعٍ عدة لا هدف لنا، كل ما كنا نفكر به هو أن نكون معًا، مررنا على تلك الصــيدلية وطلب مني أن ندخل نسأل على علاج فقلت:

- هناك يوجد صيدلية أفضل من هذه.

كنت أشـاور بالاتجاه المعاكس لتلك الصـيدلية التي فيها ذاك الشـــاب الذي تناسـيت اسـمه وعندما نظرت له وجدته يبتســم لي، وبعد وقت طويل معًا عدنا للمنزل، بدلت ملابسـي وذهبت له راكضــة واحتضــنته بشــدة؛ فكنت بحاجة إلى هذا العناق الدافئ، فبادلني العناق، وهكذا عُدت إلى زوجي.

تـــمـــت